

السَّهَامُ فِي الْكَفَنِ
يَبْنِي طَه

يا حبيبي يا حسن
مَنْ رماها

الْبَقِيعِي أَنَا .. هَذَا شَعُورِي
فَكَأَنَّ الْجَفْنَ يَرْفُو كَشْرَاعٍ
يَتَرَايَ شَاهِدُ الْقَبْرِ جَنَانًا
جَنَّةُ الْغَرْقِدِ يَا مِينَاءَ شَوْقٍ
كَلَّمَا اشْتَقْتُ إِلَى اللَّقِيَا أَرَانِي
وَإِذَا مَا أَبْعَدَ اللَّقِيَا زَمَانَ

يَتَخَطَّى الْقَلْبُ مَا بَيْنَ الْقُبُورِ
عَالِقٌ فِي شَاهِدِ الْقَبْرِ الْمَنِيرِ
غَامِرًا فِي هِدَاةٍ كُلِّ الصُّدُورِ
حَطَّ فِيهِ الْقَلْبُ مِنْهُوَكَ الشُّعُورِ
الْثَمُّ الْقَبْرِ بِرُوحِي وَضَمِيرِي
عِنْدَ هَذَا الْقَبْرِ تَقْرِيرُ مَصِيرِي

وَإِنْ مَدَّتْ يَدُ الْكُفْرِ
تَرَى الْأَنْوَارَ قَدْ ضَاعَتْ
مَنَارَاتُ عَلَتْ فُخْرًا
هَنَّاكَ الْمَجْتَبَى ذِكْرًا

عَثْتُ حَقْدًا عَلَى الْقَبْرِ
قَبَابَ الْخُلْدِ وَالطَّهْرِ
شَمُوسُ النُّورِ فِي الْفَجْرِ
وَقَدْ كُفِّنَ بِالْقَدْرِ

وَهَكَذَا اللَّهُ مَدَى الْأَزْمَانِ شَاءَ
هَذِي الْقُبُورُ الشَّمُّ مَرَسَى الْأَتْقِيَاءِ
إِنَّ الْبَقِيعَ الْآنَ عَنَوَانُ الْبَقَاءِ
إِنَّ الْبَقِيعَ الْآنَ رَمَزُ الْكِبْرِيَاءِ

أَنْ تَعْتَلِي مِنْهَا مَنَارَاتُ الضِّيَاءِ
تَهْوِي لَهَا الْأَمْلاكَ .. كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ
يَعْلُو بِهَا النُّورُ صَعُودًا لِلسَّمَاءِ
لَوْ عُبِثَتْ فِيهَا أَيَْادِي الْأَشْقِيَاءِ

السَّهَامُ فِي الْكُفَنِ
يَبْنِي طَه

يا حبيبي يا حسن
مَنْ رماها

أَنْتَ مَا سَأَلْتَ إِلَّا لَتَقَاوِمَ
فَإِذَا مَا قَامَتِ الْحَرْبُ رَأَتْ مِنْ
إِنَّ جَيْشَ الشَّامِ قَدْ جَاءَ بِحَقْدٍ
فَإِلَى الْقُرْآنِ قَدْ ضَحِيَتْ عَمْرًا
أَنْتَ لَوْلَاكَ لِأَفْنَى الدِّينِ سَيْفٌ
إِنَّمَا كُنْتَ لَهُ سَدًّا مَنِيعًا

وَتَعْرِى كُلَّ طَاغُوتٍ وَظَالِمٍ
بَيْنَ كَفَيْكَ صَمُودًا وَعِزَائِمَ
هَادِمًا دِينًا بِآلِ الْبَيْتِ قَائِمَ
وَلَأَجَلَ الدِّينِ وَالشَّرْعِ تَسَالِمَ
مَنْ بَنَى سَفِيانَ أَرْيَابِ الْجِرَائِمِ
وَسَيُوفَ الْكُفْرِ بِحَرْزٍ مُتَلَاطِمَ

وَقَدْ بَايَعْتُمْ حَرًّا
لِمَنْ سَأَلَكُمْ سَلَمًا
بِكُمْ آمَنْتُ يَا مَوْلَايَ
فَأَنْتُمْ آيَةُ اللَّهِ

فَنُورُ الدِّينِ لَا يَخْبُو
لِمَنْ حَارَبَكُمْ حَرْبُ
بِكُمْ أَنَّى مَضَى الرِّكْبُ
وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ الدَّرْبُ

سَأَلْتَكُمْ كَيْ يَبْقَى لِشَرْعِ اللَّهِ دِينُ
مَنْ نَكثُوا عَهْدَكَ هُمْ قَدْ نَكثُوا
وَأِنْهُمْ قَدْ نَكثُوا الْعَهْدَ الَّذِي
يَا آيَةَ الصَّبْرِ وَتَأْوِيلِ الْكِتَابِ

سَأَلْتَكُمْ كَيْ تَبْقَى أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ
عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
كَانَ إِلَى نَصْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
قَدْ عَلِمَ اللَّهُ قُلُوبَ النَّاكثِينَ

السَّهَامُ فِي الْكَفَنِ
يَبْنِي طَه

يَا حَبِيبِي يَا حَسَنُ
مَنْ رَمَاهَا

قَدْ أَتَتْ يَتْبُعُهَا شَرُّ الْأَنَامِ
وَمَا لَيْسَ الَّذِي فِي النَّعْشِ هَذَا
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ كَيْ يَشْعُلُوهَا
فَسَرَى النَّعْشُ عَلَى الْأَكْتافِ أَمْنًا
رَشَقُوا سَهْمًا بِهِ فَاَنْسَلْ دَمٌ
ثُمَّ مَالَ النَّعْشُ حَزَنًا لِلْبَقِيْعِ

يَرِشَقُونَ النَّعْشَ رَمِيًّا بِالسَّهَامِ
وَارِثُ الْمُخْتَارِ مَرْسُولُ السَّلَامِ
فِتْنَةٌ كَبْرَى لَتُقْنِي لِلْكَرَامِ
يَغْمُرُ الدُّنْيَا وَكَانَتْ فِي اضْطِرَامِ
كَاتِبًا فِي الْكَفَنِ (دَمُ الْإِمَامِ)
قَدَّرَ اللَّهُ بِأَنْ تُدْفَنَ دَامِي

إِذَا مَا جَارَ أَطْغَاهَا
لَقَدْ كَذِبَهُ قَوْمٌ
فَإِنْ حَارِبُهُ طَاغَ
غَدًا يَنْصُرُهُ اللَّهُ

أَتَى بِالْوَعْيِ أَتْقَاهَا
كَمَا قَدْ كَذَبُوا طَه
بَجُنْدِ الْأَرْضِ أَشَقَّاهَا
وَإِنْ دَمْدَمَ .. سَوَاهَا

وَمَا هُوَ التَّأْرِخُ فِي النَّاسِ يَعُودُ
قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلَّةً
لَكِنَّ هَذَا الْقَبْرَ مِيرَاثُ السَّمَاءِ
يَزُورُهُ الزَّائِرُ مِنْ خَلْفِ الْجِدَارِ

قَدْ عُلَتْ الْقَبْرِ جُنُودٌ فَجُنُودُ
مَا كُتِبَتْ قَبْلًا عَلَى كُلِّ الْيَهُودِ
قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ آيَ الْخُلُودِ
فَيَسْتَقِي مِنْهُ الْإِبَاءَ وَالصُّمُودُ

السَّهَامُ فِي الْكُفْرِ
يَبْنِي طَه

يَا حَبِيبِي يَا حَسَنُ
مَنْ رَمَاهَا

بَرَزَ الدِّينُ فَأَرَدَى الْكُفْرَ كُلَّهُ
إِنْ يَكُ الطَّاعِي رَمَى نَبَلًا لِقَتْلِ
وَكَمَا أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ دَارَتْ لَغَرْبِ
بَزَغَتْ جَمْرُتُهَا تَضْوِي شَمُوحًا
وَفِدَاءً لِإِمَامٍ إِذْ يَصْلِي
لَفَهَا بِيضَاءٌ فِي الرَّأْسِ أَنْارَتْ

بِأَذْلَى دَمٍّ بِدُورٍ وَأَهْلُهُ
حُضْنَ الثَّائِرُ بِالْإِحْسَاسِ نَبْلُهُ
فَتَرَى الشَّمْسَ مِنَ النَّحْرِ مَطْلُهُ
حِينَمَا الطَّاعُوتُ قَدْ أَسَدَلَ لَيْلُهُ
يَصْبِحُ الْمَحْرَابُ لِلثَّوَارِ قَبْلُهُ
إِنِّهَا ثَارَتْ وَلَا تَرْضَى الْمَذْلُهُ

وَهَلْ يَرْهَبُ مِنْ آمَنٍ
إِذَا مَا جَاءَ فِي زَحْفٍ
لَهُ أَنْصَارُهُ تَأْتِي
وَكُلُّ الْأَرْضِ قَدْ ثَارَتْ

بِثَّارَاتٍ حَسِينِيهِ
لَهُ جَنْدُ الْيَزِيدِيهِ
بِزَحْفِ الطِّفِّ ثَوْرِيهِ
فَكُلُّ الْأَرْضِ طَفِيهِ

هَذِي الْعِمَامَاتُ فَلَا يَوْمًا تُذَلُّ
إِنَّ الْجَبَانَ مِنْ تَعْدَى فِي الظَّلَامِ
فَلَمْ يَزَلْ فِي الدَّمِ نَزْفٌ ثَائِرٌ
تَبْقَى خُلُودًا فِي خَطِي آلِ النَّبِيِّ

مَا رَكَعْتَ يَوْمًا لَتَمَثَّالٍ هَبْلُ
خَوْفًا مِنَ الثَّارِ إِذَا قَامَ بَطْلُ
يَنْتَظِرُ الْوَعْدَ شَهِيدًا لَمْ يَزَلْ
وَالظَّالِمُ الْبَاغِي تَرَاهُ قَدْ أَقْلُ

السَّهَامُ فِي الْكَفَنِ
يَبْنِي طَه

يا حبيبي يا حسنُ
مَنْ رماها

إنهم ما قتلوا سبطَ الأمينِ
وهم ما سمموا سبطَ محمدٍ
ضمه في الصدرِ .. نادى يا أخاهُ
نحن من عشنا معاً طولَ صبا
أوما كنا بعمرِ الجدِ طه
أوتمضي الآنَ مسموماً .. فهاهم

حين دسوا السمَّ في القلبِ الحزينِ
إنما قد كسروا ظهرَ الحسينِ
كيفَ قد فارقتنِي يا نورَ عيني
وتربينَا معاً طولَ السنينِ
نرتمي في حضنه في كلِّ حينِ
فرقوا بالسمِّ شملَ الحسنينِ

فهذا الجرحُ لن يبرأ
فلم تفتأ شظاياهُ
هنا قد سمموا الوحيا
هنا شاهدتُ أقماراً

وهذا القلبُ لن يهدأ
تذيبُ الروحَ لم تفتأ
هنا قد سمموا المبدأ
بسمِّ حاقِدٍ تُطفأ

لما هوت شمسُك حزنًا للكسوف
كأنما الشمسُ التي قد كسفت
أنتَ بسمِّ قطعوا قلبك يا
أنتَ .. يطوفُ النعشُ مرمي السهام

قد رسمت في ناظري يومَ الطفوفِ
عينك تبكي وحدتي بينَ الألوفِ
أخي وإني سوف تدميني السيوفُ
وإنني رأسي على الرمحِ يطوفُ